

## ازهار وأشواك

اللغة والأسرة والحكومة

في مصرَ اليومَ مسائل ثلاث تشغلُ الرأيَ العامَ: اللغةُ، والأسرةُ، والحكومة. لا يحسنُ بي أن أدعها تمرُّ دون أن أقول فيها كلمتي. سأضطرُّ الى الإيجاز، ولن أحاول استيعابَ الموضوع، لأن كلَّ مسألة من هذه المسائل تُعدُّ من العقَدِ الاجتماعية التي لا يسهلُ حلُّها:

باتت لغتنا في حاجةٍ قصوى الى الإصلاح، ولم يبقَ بالامكان الجمود بها على ما كانت عليه حيال النهضة الحديثة التي بدت طولها. واتقد تنبَّهت الخواطرُ الى هذا الأمرِ على أثر المنشورات التي أصدرتها نظارةُ المعارف، قراجع صداها في صحفنا اليومية، وتناولها أقلام الكتاب بين منتقدي ومقرِّظي. دار البحث أولاً على مسألة الكتب المدرسية ووجوب ضبطها بالشكل لكي يعتاد التلاميذ منذ حداثة سنهم، تقويمَ لسانهم وفصاحة نطقهم. ولا يخفى ما للشكل في اللغة العربية من الأهمية ليستقيم المعنى ويتم المقصود؛ ولم من مرَّة تُقرأ الجملة على صورةٍ معينة حتى إذا ما وصلنا الى آخرها وأحطنا بها، نجدُ أننا أسأنا تلاوتها على نحو ما تلوناها أولاً. فردد حينئذٍ ما كان يقول المرحوم قاسم أمين «كلُّ لغة تُقرأ لتُفهم، إلا اللغة العربية، فإنها تُفهم لتُقرأ» أوردُ مثلاً على ذلك جملةً قرأتها في إحدى المقالات التي كتبت في هذا الموضوع، وهي «حسن

صرف المال في وجوه الخير « فيمكنك أن تقرأها على وجوه مختلفة لتجردها من الحركات فتقول :

- ١- حَسَنٌ صَرَفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَي مَحْمُودٌ
- ٢- حَسُنُ صَرَفُ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَي جَمَلٌ
- ٣- حُسْنُ صَرَفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَي جَمَالٌ
- ٤- حَسِّنْ صَرَفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، بِمَعْنَى الْأَمْرِ
- ٥- حَسِّنْ صَرَفَ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَي « سَي حَسَن » هُوَ

الذي صرف المال

- ٦- حَسَنُ اصْرَفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، إِذَا نَادَيْتَ حَسَنًا وَأَمْرَتُهُ
  - ٧- حَسَنُ اصْرَفِ الْمَالِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، إِذَا نَادَيْتَ حَسَنًا وَأَخْبَرْتُهُ
- عن صرف المال

وفي هذا كفاية على أهمية الشكل في اللغة

\*\*\*

اما المسألة الثانية فهي مسألة الأسرة، دار عليها البحث بمناسبة الحرب القلمية التي أثارها إنشاء جمعية في مصر لتحرير المرأة، وخوض الكتاب في مسألة الحجاب والسفور. قال فريق « لا سبيل الى اصلاح الأمة إلا باصلاح الأسرة، ولا تصلح الأسرة إلا باصلاح المرأة، ولا تصلح المرأة إلا اذا رفعت الحجاب واشتركت مع الرجل في الحياة ورافقتة في نزواته ورياضاته بدلاً من أن يرتاد الأندية العمومية فيجالس اساتذة السهر وفلاسفة اللهو والملذات »

وقام فريق ثانٍ ينادي بالويل والثبور، وعظائم الأمور، ويستنزل اللعنات على دُعاة السفور، صارخاً بهم «يا لثارات الدين والقومية! مكانكم ايها السفهاء! فوالله ما دعا دعاة إلى شرٍّ مما دعوتكم، ولا تحركت الألسن بأسولٍ مما تحركت به ألسنتكم، ولا جرت الأقلام بأضرٍّ مما جرت به أقلامكم، فليت ألسنتكم عُقِدَتْ، وأقلامكم قُصِفَتْ»

هذا بعض ما تحففتنا به الجرائد في هذا الموضوع. والغريب العجيب ان سيداتنا - وهن موقدات نار هذه الحرب - لم يُبدن رأياً، ولا رفعن صوتاً، ساعة نرى اخواتهن الغريبات في هذه الآونة يزاحمن الرجال، ويطالبنهم بما يريد الرجال ان يُريحوهن من متاعب هذه الحياة أما المسألة الثالثة التي شغلت صحافتنا وكانت موضوع أحاديثنا، فهي مباشرة الانتخابات للجمعية التشريعية التي حلت محل مجلس شورى القوانين. لست أريد الخوض في ما إذا كان هذا التغيير يعدُّ تدرجاً نحو السلطة النيابية، فليس ذلك من شأنى. وقد عرف القراء من جهة ثانية نتيجة الانتخابات الأولية، وقرأوا البروجرامات السياسية التي عرضها المرشحون على الرأي العام، وسنعرف عن قريب أسماء الذين يقرُّ قرارُ الأمة على انتخابهم لتمثيلها. إنما الأمر الذي أسفنا له، هو إغضاء الكثيرين عن الانتفاع بحقهم في الانتخاب. قرأ النير، كما قرأت، خبر ملك إيطاليا وكيف أنه اشترك في الانتخاب الذي جرى لمجلس النواب في بلاده منذ شهر، فانه ذهب بنفسه الى دائرة الانتخاب التابع لها ورمى ورقته في الصندوق كأحد أفراد رعيته. في هذا مثال جميل، وقدوة حسنة

مَنْ كَتَبَ سَوْفَ يَكْتُبُ

يقول الأفرنج في أمثالهم « من شَرِبَ سَوْفَ يَشْرَبُ » إشارة الى أن مُدْمِنَ الخمر لن يُقْلَعَ عنها . ويصحُّ إن تقولَ « من كتبَ سوف يكتب » بمعنى أن « مُدْمِنَ » الكتابة لن يكسرَ قَلَمَهُ . والصحافة هي « إدمانُ الكتابة » فمن زاولها مدَّةً ، وذاقَ حلوها ومرَّها لن يعرف أن يعيش بعيداً عنها . والأمثلة على ذلك كثيرة . علِمَ القراء أن اسكندر افندي شاهين الصحافي المعروف قد ودَّع الصحافة يوم غادر الديار المصرية قاصداً البلاد البرازيلية لتعاطي التجارة فيها ، بعد أن خدم القلم بأمانة وإخلاص مدَّة ربع قرن . وقد أقام له يومئذ زملاؤه حفلة لتوديعه ، وتمنى عليه الكثيرون ألاَّ يهجر الكتابة هجراً تاماً ، لأنَّ له في ميادينها جولات صادقة ، وكنت بين المشتركين في الحفلة ، فتبسَّمتُ لدى سماعي التعبير عن هذه الأمنية ، لأنَّه كان قد بلغني أن الصديق اسكندر قد وَضَعَ في حقيبة سفره « كليشه » حفرها في مصر باسم جريدةٍ قد يُصدرها في البرازيل . ولم تلبث الأيام أن جعلت الظنَّ حقيقةً ، فقد حمل الينا البريد منذ أسبوعين رزمةً من أميركا الجنوبية ، ففضضتها ، وإذا فيها جريدةٌ يوميةٌ بثماني صفحات عنوانها « أميركا » وأبحاثها متنوعة لذيدة ، وعبارتها منسجمة طليّة ، وهي لصاحبها ومحررها اسكندر شاهين . فأيقنتُ أن « من كتبَ سوف يكتب » وتمنَّيتُ « لأميركا » نجاحاً وخيراً كثيراً